

إشكال المحور

كيف تتفاعل الرغبة والإرادة في الإنسان؟

تحليل نص إرنست بلوك

إشكال النص

- كيف تتحدد علاقة الرغبة بكل من الأمل والإرادة؟
- وكيف يمكن التمييز بين الأمل والإرادة؟
- وهل الإرادة رغبة قابلة للتنفيذ؟

أطروحة النص

يميز إرنست بلوك بين سلبية الرغبة حينما تقتصر بمجرد الأمل، وبين إيجابيتها حينما تقتصر بالإرادة. فالأمل يجعل الرغبة حبيسة الخيال وغير معقولة أحيانا، في حين توفر الإرادة للرغبة شروط وعناصر التحقق الفعلي على أرض الواقع، كما تجعلها معقولة في ذاتها. إن الإرادة إذن هي رغبة قابلة للتنفيذ.

البنية المفاهيمية للنص

الرغبة ↔ الأمل: حينما تقتصر الرغبة بالأمل تظل بعيدة عن العمل والنشاط الفعلي، وتبقى في حدود التمني والحلم.

الرغبة ↔ الإرادة: تأجج الرغبة من حماس الإرادة وتمثل طاقة نفسية لتحريكها، بينما تجعل الإرادة الرغبة قابلة للتنفيذ وتوفر لها أسباب التحقق والإنجاز الفعليين.

الأمل ↔ الإرادة: الأمل سلبي ويرتبط بالخيال والتمني كما لا يكون معقولا أحيانا، بينما الإرادة إيجابية وتتضمن العمل والنشاط الواقعي.

يقول فولكيبي: "تعني الإرادة ملكة يملكها الكائن المفكر من أجل أن يقرر فعل شيء وفق أسباب مختلفة، الشيء الذي يفترض الوعي والتأمل". ← تتميز الإرادة إذن بعنصرين أساسيين هما المعقولة والواقعية، فهي تفترض عنصر العقل والوعي مما يجعلها خاصة إنسانية، كما تتطلب الأسباب والشروط الكفيلة بتحقيقها على أرض الواقع.

الأساليب الحجاجية

اعتمد صاحب النص على أسلوبين حججيين رئيسيين من أجل التمييز بين الأمل والإرادة:

أسلوب المثال

وقد قدم صاحب النص ثلاثة أمثلة رئيسية:

- مثال الشخص الذي يتمنى أن يكون الطقس جميلا غدا: وقد أراد إرنست بلوك أن يوضح من خلال هذا المثال طبيعة الأمل، وكيف أنه يظل في نطاق التمني ولا يتحقق واقعا.
- مثال الشخص الذي يتمنى عودة ميت إلى الحياة: أراد صاحب النص أن يوضح لنا في هذا المثال لامعقولة الأمل.
- مثال لأناس ضعاف الشخصية أو مترددين ومتخاذلين: فهؤلاء ذوو آمال وتمنيات، لكن تنقصهم الإرادة. فالغرض من هذا المثال إذن هو التمييز بين الأمل والإرادة، إذ يظل الأول حبيس التمني والخيال، بينما ترقى الثانية إلى مستوى الواقع والتحقق الفعلي.

حيث نجد في الفقرة الأخيرة مقارنة بين الأمل والإرادة يمكن توضيحها كما يلي:

خصائص الإرادة	خصائص الأمل
القلة	الكثرة
توفر الوسائل	انعدام الوسائل
القصر	الطول
الواقع	الخيال
رغبة قابلة للتنفيذ	رغبة غير قابلة للتنفيذ
إيقاع سريع	إيقاع بطيء
رغبة محددة بدقة	رغبة غير محددة بدقة
رغبات معقولة	رغبات غير معقولة في الغالب

يتبين من خلال الجدول الاختلافات الموجودة بين الأمل والإرادة في مجموعة من الخصائص التي تميزهما. ففي الوقت الذي نجد أن الآمال كثيرة، فإنه لا يتحقق منها إلا القليل، كما قد تطول فترة الأمل لأنها غير محددة بدقة من جهة، ولأن الإيقاع الذي تتحرك فيه سعيا نحو التحقق هو إيقاع بطيء، في حين أن إيقاع الإرادة سريع لأنها تحقق هدفها في وقت وجيز، والسبب في ذلك هو أن الإرادة توفر لنفسها الأسباب والوسائل الضرورية لإنجاز الفعل وتحقيقه على أرض الواقع، في حين تغيب تلك الوسائل والأسباب في الأمل وتظل الرغبات المقترنة به راقدة وحبيسة الخيال.